

شرح الامتالي

لعلي القاري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى وجب وجود ذاته * وثبت كرمه وجوده وشهود صفاته *
 وظهر افعاله الحميدة فى صحائف مصنوعاته * والصلاة والسلام على زبدة
 مخلوقاته * وعدة موجوداته * وعلى آله واصحابه واتباعه فى حركاته وسكناته *
 (امابعد) فيقول الملتجئ الى حرم ربه البارئ * على ابن سلطان محمد انقارى *
 لما شرعت فى شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم والهمام الاقدم * كان فى نيتى
 وطوبى ان يكون مختصرا بحيث ينتفع به المبتدى ويقنع به المنتهى * ثم تجر
 الكلام الى الكلام * حتى خرج عن النظام المرام * فسخر بيالى وختيالى ان اضع
 شرحا موجزا على قصيدة بدأ الامالى * ليكون مفيدا للادانى والاعالى *
 وبصير موجبا لترقى حالى وسببا لحسن مالى * وسميته بضوء المعالى * لبدأ
 الامالى * فاقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين
 على بن عثمان الاوشى سقى الله ثراه * وطيب مضجعه ومثواه *

(يقول العبد فى بدأ الامالى) * (لتوحيد بنظم كاللآلى)

اراد بالعبد نفسه اى عبد الله وصف نفسه بالعبودية اعترافا للحق

(بالربوبية)

بالربوبية وتشريفها بهذه النعمة الجليلة * وتكريمها بهذه الصفة العلية *
 كما قال القائل * لا تدعى الا بعبدها * فانا اشرف اسمائى * والامالى جمع
 الاملاء والالآى جمع اللؤلؤ ولتوحيد متعلق بقول لا يبدأ ولا بمقدر كقيل
 اى لاجل توحيد عظيم لرب كريم وهو انبات الوحدانية للذات الصمدانية
 والمعنى اقول في ابتداء انواع الاملاء لاطهار توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل
 على مسالك الثناء كنظم اللآلى فى الضياء والصفاء فاعلم ان ادلة التوحيد مشحون بها
 القرآن لاهل العرفان قال الله تعالى * والهكم الهواحد لاله الا هو الرحمن
 الرحيم * وقال سبحانه * فاعلم انه لا اله الا الله وقد جعلت كلمة التوحيد
 مفيدة لنى فاسواه فى الالهية وعدم غيره فى استحقاق العبودية مع اعتراف
 جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال تعالى * وائى سألهم من خلق
 السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى * قالت رسلهم ائى الله شك فاطر
 السموات والارض * وزعمت الجوس والوثنية ان الصانع اثنان احدهما خالق
 الخير والاخر خالق الشرورد بقوله تعالى * الله خالق كل شئ * واما
 قوله تعالى * بيدك الخير * فن باب الاكتفاء او من طريق الادب فى مقام
 الثناء ومنه قوله عليه السلام * الخير كله بيدك والشر ليس اليك * اى لا ينسب
 اليك الشر تعظيما كما لا يقال خالق الكلب والخنزير تكريما والافكما قال الله
 تعالى * قل ان الامر كله لله * وقل كل من عند الله * وقال بعضهم احدهما
 الظلمة والاخر النور وفساده اظهر من ان شمس لانهما عرضان مفتقران الى
 موجودهما كما قال تعالى * وجعل الظلمات والنور * فبما جمعوا لانه سبحانه
 مسخران لامره كما قال تعالى * وجعلنا الليل والنهار آيتين * ودليل التمانع فى قوله
 تعالى * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * قطعى اجاعى لاطنى اقناعى كما توهم
 بعضهم على ما بيناه فى محله الالىق به وزعم الطبايعون ان الصانع اربعة
 الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون انه سبعة الزحل
 والمشتري والريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر وبطلانها مظاهر عقلا ونقلها
 وعبدة الاصنام مع انهم الجهلاء اقرب الى معرفة الرب من هؤلاء الذين
 يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون برؤيته سبحانه تعالى واما يعبدون الآلهة
 ليقربهم اليه تعالى وليكونوا لهم شفعاء لديه واما التوحيد الصرف الذى
 يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود المطلق
 فشر من كفر اثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق بالجنان

واقرار باللسان على انه تعالى احد في ذاته وواحد في صفاته وخالق لمصنوعاته
كما اشار اليه بقوله

(اله الخلق مولانا قديم) * (وموصوف باوصاف الكمال)

المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى *
والمولى هو السيد والناصر والمربى ومتولى الامر والقديم ما لم يسبق بالعدم
وما ثبت قدمه استحالة عدمه فهو متضمن لثبوت البقاء فهو الاول بلا ابتداء
والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات والباطن بالذات وهو مولانا نعم
المولى ونعم النصير ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير وهو متصف باوصاف
الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال الذاتية والافصالية والثبوتية
والسلبية فهو كما انه موصوف باوصاف الكمال منزه عن سمات نقصان
والزوال ثم الخلق من صفات الافصال وهي قديمة عندنا فانه سبحانه كان
خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فاقال شارح من ان قال
انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهاله بتحقيق المسئلة

(هو الحى المدبر كل امر) * (هو الحق المقدر ذوالجلال)

قال تعالى * هو الحى لا اله الا هو * وقال * يدبر الامر من السماء الى الارض *
وقال * انا كل شئ خلقناه بقدر * وقال * تبارك اسم ربك ذى الجلال والاکرام
اي ذى العظمة والرحمة قال اهل السنة الحياة من صفات الذات وهي صفة
حقيقية قائمة بالذات تقتضى صحة وجود الصفات من العلم والارادة
والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة
ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه
والمقدر هو وجد الاشياء على قدر مخصوص وقيل الموجد الذى يصبح منه النعل
والترك وكل امر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف تقديره كل امر بقريئة
ما تقدم فكل شئ من خير وشر ونعم وضر وحلو ومر بقضائه وقدره فى الازل
فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال العباد فى مخلوقاته رداعلى المعتزلة

(مرید الخیر و الشر القبيح) * (ولكن ليس يرضى بالفعال)

الارادة من صفات الذات تقتضى ترجيح احدا للجائزين من الترك والفعل
بالوقوع و ترادفها المشية والرضا والمحبة سواء هذا مذهب اكثر اهل
السنة وقالت المعتزلة وبمض الاشاعرة الرضا والمحبة نفس الارادة والمشية

(واخصت)